# المبدأ 1

## لا تقلّل أبداً من قيمة قوتك،
## فبدونها أنت إنسان مخدوع!!

### المغزى:

صحيح أن المرء يحب أن يخدم أقرب الناس إليه، ولكن عليه ألا يثق كفاية بما تمليه هذه الصلة، كي لا يكون لديه سبب للندم فيما بعد على ما أبداه من ثقة أوقعته بالمهالك نتيجة استغلال بعضهم لعامل الصحبة، مشكلة العمل مع الأصدقاء هي في خلطهم بين حدود الصحبة وتداعيات العمل المطلوب. فالأصحاب غالباً ـ وبداعي محبتك لهم ـ سيفدرون تسامحك لأخطائهم أو تغاضيك عنها. لتجد بعد انتفاء غبار الفوضى التي أحدثوها أنك تورطت فيما لا تحمد عقباه من جراء خدمتهم أو صحبتهم. وفي كلا الحالين تجد نفسك قد خسرت موقفك الذاتي تجاه نفسك (مُعلّقاً): «لم فعلتُ ذلك؟ كنت بغنى عن وجعة الرأس»، وتخسر ـ وهو الأهم ـ صديقك لأنه لم يقدّر الصداقة ولم يكن أهلاً للثقة.

في درب القوة عليك أن لا تتخلى عن حذرك وحرصك في أي مشروع «شراكة» مع مُقرّب، تنبه دائماً لبوادر أي اضطراب عاطفي كالحسد وعدم العرفان والمماالاة والغمز من قناة أصدقاء آخرين لك بحضورك. حيث من الممكن لهذه الإشارات الصغيرة أن تزرع شوكاً في طريق علاقتكما.. لهذا يقال: لا يوجد شيء مستقر في عالم السلطة حتى بين أقرب الأصدقاء الذين يمكن أن يصبحوا أسوأ الأعداء وحينها يعرفون أين يضربون، فهم الأعرف بنقاط ضعفك.

## المثال

دلال، فتاة في العشرين من العمر، تتحدر من عائلة ميسورة، عندما بلغت الثامنة عشرة اشترى لها والدها سيارة جميلة وفتح لها حساباً في المصرف، كانت ترتدي أجمل الملابس وأغلاها ثمناً، ولم تكن تعبأ بما تصرف،إذ أن رصيدها في المصرف كان دائماً في ازدياد، كانت سعيدة مع أصدقائها يخرجون معاً إلى المطاعم ويرتادون المقاهي، ودائماً كانت هي من تدفع عنهم الحساب وتقلّهم بسيارتها إلى حيث يريدون... لأن والدها يريدها أن تكون الزعيمة وسط الشلة ولم يكن يريدها أن تحتاج خدمة من أحد، كان يوصيها دائماً بأن يكون أصدقاؤها هم بحاجة إليها، هذا الأسلوب في التعامل مع الأصدقاء «منعني- وكما تقول دلال- من رؤية من يصادقني حقيقةً من فتيات أو شبان، هل من أجلي شخصياً أم من أجل بذخي وإسرافي؟»

إلى أن تعرفت على شاب كان صديقاً لأحد زملائها في الجامعة، كان أكبر سناً بالنسبة للمجموعة، لتكرار فشله في السنوات الجامعية وإعادة التسجيل، فرغم فشله الدراسي كان يبدو عليه الطموح والنجاح في عمله بإحدى شركات المقاولات، في البداية لم تعلق دلال أهمية على وجوده ضمن الشلة، إلا أنه مع الوقت اعتادوا عليه، فهو إضافة إلى وسامته يبدو لطيفاً وظريفاً. ذات يوم تخلّفت دلال عن الذهاب إلى الجامعة بسبب وعكة صحية ففوجئت بباقة جميلة من الورود يرسلها ذاك الشاب ويتصل بها هاتفياً للاطمئنان على صحتها، ومنذ ذلك اليوم لم تنقطع اتصالاته بها، وكان أغلب الحديث مليئاً بالعبارات العاطفية. حتى تلك اللحظة لم تكن دلال تعرف معنى الحب.

ثم طلب منها أن يلتقيا بعيداً عن الشلة لأنه كان يريدها في أمر هام، وعندما التقيا في مكان اختاره هو بعناية حيث الأجواء الرومانسية التي تضفي على كلامه أجواء جميلة، أعلمها بعميق حبه لها، وأنه يريد أن يتقدم من أهلها طالباً يدها، ولكن سوء أحواله المادية تمنعه.. ولأنها وقعت في حبه أبدت استعداداً لمساعدته بأن تعطيه الأموال التي يريد على اعتبار أنه دين، ويتقدم لخطبتها دون أن يُخبر أحداً بذلك.. إلى أن وجدت نفسها بعد وقت قصير تُسلّفه مبالغ بآلاف الدولارات ثم اختفى فجأة دون علم أو خبر، وعندما حاول زميلهما في الجامعة البحث عنه لم يُوفق، إلى أن جاء الخبر

الذي نزل عليها نزول الصاعقة: أن هذا الشاب سافر بعد أن زادت الديون عليه فأصبح أمام خيارين أسوأهما مر: إما الهروب خارج البلاد وإما السجن، لوجود دعاوى قضائية ضده..

«ماذا أفعل»؟ ـ تتساءل دلال «وأنا لا أملك أوراقاً تثبت ما سحبه مني من أموال؟ كيف أشكوه ولمن؟ وكيف أرد اعتباري؟»

في حالة دلال نجد أن حبها وكرمها منذ البداية لم يكن على مستوى الثقة. فأن يطعنك أحدهم في ظهرك أمر طبيعي، ولكن أن تلتفت وتجده أقرب الناس إليك فهذه هي الكارثة. فرغم أنه تصرف معها بقلة ضمير، نشير إلى أن الحب ليس مجرد كلمة نتفوه بها ولقاء رومانسي عابر، والثقة ليست شيكاً على بياض أو وعوداً معسولة بالكلام الجميل، وإنما هي علاقة موزونة وصداقة حقة والتزام أخلاقي وتبادل احترام، وإلا حصدنا ـ بتكرر التجربة ـ الندامة.

## الملخص:

اعرف متى تستخدم أصدقاءك لفائدتك الخاصة، وكيف تقارع أعداءك لغايتك، حاول أن لا تُمسك السيف من نصله، بل تعلم فن «إمساكه من القبضة»، لأن الصديق هو السيف ومن تحاربه خصمك، فإن لم تعرف كيف تتصرف بحذر وتضرب بمهارة تكون كمن يصارع ظله.

## المرادف:

- «للحصول على عدو جيد اختر صديقاً فهو يعرف أين يضرب».

(أميرة فرنسية/ من القرن الرابع عشر)

- «اللهم احفظني من أصدقائي، أما أعدائي فأنا كفيل بهم».

(الشاعر الفرنسي فولتير / 1478ـ1529)

- «الناس مستعدون للرد على الأذى أكثر من استعدادهم لمكافأة الإحسان، لأن العرفان بالجميل عبء، أما الانتقام فحسرة..».

(المؤرخ الروماني تاسيتوس/ 55ـ120م)

- «ابذل لصديقك كل مودة ولا تطمئن إليه كل الاطمئنان، وأعطه كل المواساة ولا تفش إليه كل الأسرار».

(الخليفة الراشدي الإمام علي بن أبي طالب.)

- كن عادلاً مع الناس ولكن لا تثق بهم جميعاً.

(مثل إنكليزي)

■ ■ ■